دراسات في العلوم الإنسانية
٣١(٣)، الخريف ١٤٤٥/١٤٠٣/٢٠٢٤، صص ٥٥-٨٣
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir
مقالة محكمة

شمولية الخلاص برؤية عددٍ من المفكّرين العرب المعاصرين؛ الدكتور عبد الجبار الرفاعي نموذجا

أسعد الكعبي*[١]، بهروز حدادي[٢]، علي شمعون حنّا الشيخ[٣]

١-أستاذ مساعد في قسم القانون بجامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران.
٢-أستاذ مشارك وعضو لجنة التدريس في قسم الأديان الإبراهيمية بجامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران.
٣-أستاذ مساعد وعضو لجنة التدريس في قسم الفلسفة بجامعة المصطفى العالمية، قم، إيران.

تاريخ الوصول: ١٤٠٢/٠٩/٢١ تاريخ القبول: ١٤٠٣/٠٢/٢٧

الملخّص

مفهوم الخلاص يطرح في مختلف الأديان وفق مبادئ خاصّة ففي المسيحية على سبيل المثال يطرح على أساس مبادئ الإيمان المسيحي، ويطرح في الإسلام ضمن عدّة مفاهيم أبرزها النجاة التي قوامها الإيمان الذي يدعو الإسلام إليه، ومن هذا المنطلق اختلفت آراء المفكّرين العرب المعاصرين حول مسألة تعدّد الأديان وخلاص أتباع سائر الأديان، حيث تتراوح هذه الآراء بين الشمولية والتفرّدية، فبعضهم يتبنّون رؤيةً شموليةً ولا يرفضون التعدّدية الدينية وبالتالي يعتقدون بإمكانية خلاص أتباع سائر الأديان، في حين أنّ بعضهم الآخر يتبنّون رؤيةً حصريةً تفرّديةً يرفضون على أساسها إمكانية خلاص أتباع سائر الأديان، بل إنّ بعضهم لا يعتقدون بإمكانية خلاص أتباع المذاهب الأخرى التي تتفرّع على دينهم. من هذا المنطلق، تمّ تدوين هذه المقالة وفق أسلوب بحثٍ تحليلي وصفي بالاعتماد على المصادر المكتبية بهدف استكشاف آراء المفكّر العراقي المعاصر الدكتور عبد الجبار الرفاعي مع لمحةٍ على آراء بعض المفكّرين العرب المعاصرين في هذا الأمر، وقد دلّت النتائج على أنّه يتبنّى رؤيةً شموليةً على ضوء إيمانه بسعة رحمة الله وعموميتها مع استناده إلى أدلّة عقلية ودينية معتبرة تثبت إمكانية خلاص أتباع سائر الأديان بعيداً عن التعصّب الديني والطائفي، وذلك من منطلق اعتقاده بمبدأ تعدّدية الأديان، حيث يدعو إلى ضرورة احترام سائر الأديان وعدم الاستهانة بتعاليمها ويرفض التكفير والنزاعات العقائدية المثيرة للعداء والضغينة. بينما أصحاب الرؤية التفرّدية من منطلق تعصّبهم الديني والطائفي لا يستندون إلا إلى أدلّة دينية يكتنف بعضها الشكّ من جهة السند التأريخي أو لا ترقى دلالتها إلى تعميم العقاب على جميع البشر، كما يمكن تفسير دلالاتها بنحوٍ آخر بحيث تنتفي حصريتها على صعيد خلاص أتباع سائر الأديان.

الكلمات المفتاحية: الخلاص، التعدّدية الدينية، عبد الجبار الرفاعي، المفكّرون العرب المعاصرون

*الكاتب المسؤول: Email: Kaabi2020@edu.urd.ac.ir

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

١. مقدّمة حول التعدّدية والشمولية الفكرية

في العصر الحديث شاع مفهوم التعددية الدينية Universalism or Pluralism الذي يعني أحقّية الأديان والمذاهب برمتها ويدعو من يعتقد به إلى احترام معتقدات الآخرين وعدم الاستهانة بها، وهذه الرؤية تعتبر شموليةً Inclusivism في مقابل التفرّدية الدينية exclusivism التي مغزاها أحقّية دينٍ واحدٍ أو مذهبٍ واحدٍ على نحو الحصر وتفنيد كلّ دينٍ ومذهبٍ آخر.

فحوى التعدّدية الدينية هي شمولية الخلاص وعدم اقتصاره على أتباع دينٍ أو مذهبٍ واحدٍ، لذا يرفض أتباع هذا الفكر ما يذهب إليه أصحاب الرؤية التفرّدية باعتبار أنّ كلّ ديانات العالم يُتيح الطريق إلى الله وإلى الخلاص، لأنّ الادّعاءات المتضاربة حول الحقّ في مختلف الأديان تنصبّ في الحقيقة في مجرى واحدٍ، فكلّها تمثّل ما يُسمّى بالمساحات الخلاصية أو الطرق التي تقود البشرية إلى الخلاص والتحرّر والإشباع والتحقيق النهائي لهدف الحياة. وعلى هذا الأساس فالمسيحية مجرّد طريقٍ من بين هذه الطرق وليست بالضرورة أفضلها، وحتّى إن كانت أفضلها لكنّها ليست الطريق الوحيد على نحو الحصر ولا يعتبر كلّ ما سواها باطلاً؛ وكذا هو الحال بالنسبة إلى الإسلام.

الموقف التفرّدي قوامه حصر الحقيقة والخلاص في المسيحية وحدها أو الإسلام وحده، وهذا الأمر بطبيعة الحال يجعل المتفرّد دينياً ناقداً للرأي القائل بالتعدّدية الدينية ويعتبر معتقدات سائر الأديان التي تتعارض مع معتقدات دينه باطلةً بحيث يطرح دينه بأنّه الدين الحقّ الوحيد في العالم وكلّ ما سواه باطلٌ، لكن رغم ذلك تبقى مسألة التقصير والقصور مطروحةً بين أصحاب هذا الفكر.

لذلك يسعى أتباع الموقف التعدّدي إلى تجنّب هذا التفرّد، بل تخطّيه باعتبار أنّ مختلف الأديان لها واقع تأريخي معيّن يستجيب لمتطلّبات الإنسان الروحية ويسوقه نحو فعل الخير والتقرّب إلى الله عزّ وجلّ وفق تعاليم دينية خاصّة، أي أنّ القصد هو بلوغ الحقيقة النهائية لهذا الكون؛ ومن هذا المنطلق يعتقد اللاهوتيون التعدّديون بأنّ وعي النسبية التأريخية الأساسية لكلّ الأحداث والمعارف يقودنا إلى إزالة الوهم بوجود وجهةٍ دينيةٍ تفرّديةٍ أو طريقٍ واحدٍ إلى الحقيقة النهائية في عالم الوجود تكون صالحة لكلّ أجناس البشر في كلّ آنٍ ومكانٍ؛ لأنّ الله أكبر بكثير من تصوراتنا وتعبيراتنا وقدراتنا المعرفية، فهو سرّ لا يُسبَرُ غورُه ويكشف ذاته للبشر في صور مختلفة ضمن أديان وأوضاع متنوّعة؛ لذا تتمحور جميع الأديان حوله وتتقوّم قدسيتها بتقديسه المطلق، لكن غاية ما في الأمر أنّ النبي عيسى (ع) هو الذي يكشف هذه الحقيقة المقدّسة بالنسبة إلى المسيحيين ويوصلهم إليها، والنبي محمد (ص) يكشفها للمسلمين ويوصلهم إليها؛ وبالنسبة لغير المسيحيين والمسلمن هناك طرق أخرى، وربّما تجسّدات أخرى للحقيقة الإلهية، لذلك يؤكّد التعدّديون على أنّ كلّ الأديان تعتبر مجالات خلاص وتحرير لأتباعها.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

٢. الشمولية والتفرّدية الدينية في الفكر العربي المعاصر

الإيمان مفهوم خاصّ يطرح في مختلف الأديان وفق أسس متباينة، وكذا هو الحال في المسيحية والإسلام، حيث يتمّ تعريفه في المسيحية استناداً إلى العقيدة المسيحية بربوبية الأب وبنوّة يسوع وفاعلية الروح القدس إلى جانب الاعتقاد بقدسية الإنجيل، وفي الإسلام قوامه الاعتقاد بوحدانية الله ونبوّة محمد بن عبد الله (ص) مع اختلافٍ بين السنّة والشيعة في مسألة الإمامة بعد النبي؛ وفي هذا السياق يطرح مفهوم الخلاص في المسيحية على أساس مبادئ الإيمان المسيحي، كما يطرح في الإسلام ضمن عدّة مفاهيم أبرزها النجاة التي قوامها الإيمان الذي يدعو الإسلام إليه.

رغم اختلاف المذاهب المسيحية الثلاثة، الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية، حول بعض مبادئ الإيمان، إلا أنّها تشترك في المعتقدات الأساسية ومن ثمّ تعتبر بوّابة الخلاص مشرّعةً أمام من يتمّ تعميده ويسلك نهج الإيمان المسيحي؛[١] وأمّا في الإسلام فأهل السنّة والشيعة متّفقون على الشهادتين كشرطٍ أساسي لتحقّق الإيمان إلا أنّهم مختلفون حول الخليفة الشرعي الذي له الحقّ في خلافة النبي محمد (ص)، إذ يعتقد أهل السنّة أنّ الخلفاء الذين تولّوا هذا المنصب كانت خلافتهم شرعيةً بالكامل، بينما الشيعة يعتقدون أنّ الخلافة حقّ للإمام علي (ع) والأئمّة المعصومين من ذرّيته؛ وإثر هذا الاختلاف تباين تعريف الإيمان من قبل الفريقين، وبالتالي حدث خلافٌ حول مسألة النجاة.

أوغسطينوس طوّر مفهوم الخطيئة الأولى في المسيحية إلى فكرة الخطيئة الموروثة معتبراً الله يجازي جميع البشر بخطيئة تمرّد آدم، لذا كلّ الناس يستحقّون غضب الله ولعنته بعيداً عن أيّة خطيئة يفعلونها بأنفسهم، إذ يتحمّل جميع ذرّية آدم وحواء مسؤولية خطيئة آدم المتمثّلة في التمرّد وكسر الوصية. (Bavink, 2004: 75) إلا أنّ الخطيئة الأولى في الإسلام لا تطرح بهذا الشكل، وتؤكّد التعاليم الإسلامية على أنّ (**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**)، [المدّثر، ٣٨] كذلك: (**لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**)، [الأنعام، ١٦٤] لذا لا يتحمّل البشر تبعات خطية آدم وحوّاء ولا يعاقبون عليها.

بناءً على ما ذُكر، تراوحت آراء المفكّرين العرب المعاصرين من مسيحيين ومسلمين بين قبول ورفض خلاص أتباع سائر الأديان حيث تبنّى بعضهم رؤيةً شموليةً أكّد على أساسها إمكانية خلاص كلّ مؤمنٍ حسب تعاليم دينه ولم يقيّدوا الخلاص على أتباع دينهم أو مذهبهم فقط، بينما تبنّى آخرون رؤيةً حصريةً تفرّديةً ادّعوا على أساسها أنّ

١. التعميد في المسيحية يعتبر الركيزة الأساسية لإيمان الإنسان والبوّابة التي يمكن من خلالها فقط نيل الخلاص كما نقل يوحنّا عن يسوع: (**أَجَابَ يَسُوعُ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ**). [إنجيل يوحنّا، الإصحاح الثالث، ٥]

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

الخلاص حكرٌ على أتباع دينهم، بل ذهب بعضهم إلى القول بكون الخلاص حكراً على أتباع مذهبهم فقط.

إلى جانب تأييد التعدّدية الدينية وتبعاً لها الشمولية في الخلاص، من المؤكّد أنّها ليست مطلقةً ولا يمكن ادّعاء أنّ جميع الأديان على صوابٍ من أمرها، فهذا ما لا يرتضيه العقل ولا أيّ دينٍ سماوي، بينما الرؤية الشمولية لها مدلول آخر ذكرت تفاصيله وفق أسس دينية وأخلاقية وإنسانية بغضّ النظر عن بعض الاعتبارات الدينية ودون المساس بأصل الدين وصدقه، لذا ذكر الكثير من الآراء في نقدهما في العالم العربي المعاصر، فقد قال أحد الباحثين إنّ أوروبا هي المهد الأوّل للعلمانية في العالم بحيث أُقصي الدين من ساحتها ولم يعد منهجاً للحياة، وإثر ذلك ظهرت إشكالية جديدة حول التوفيق بين العلمانية والدين الذي يمنع الخلاص خارج نطاقه في حين أنّ العلمانية تسعى للخروج عن عباءته وعلى ضوء هذه الرؤية طرح في رحابها مفهوم التعدّدية الدينية مواكبةً للفكر السائد في أوروبا، حيث سخّر المفكّرون جلّ جهودهم لإيجاد فهمٍ جديدٍ معاصرٍ للدين يتّفق مع الصورة العلمانية ومن ثمّ تطويع الأديان كي لا تقف بوجه العلمانية وأيديولوجيتها. (بسيوني، ١٤٣٨: ٤٣٠)

وهناك من اعتبر الرؤية التفرّدية في الديانة المسيحية والتي تقيّد النجاة في اتّباع المسيح وترفض سائر الأديان وكان لها دور بارز في طرح نظرية التعدّدية الدينية، وعلى هذا الأساس اعتبر هذه النظرية باطلةً، وأحد الإشكالات التي يطرح عليها برأيه هو أنه مبدأ التجربة الدينية التي يلجأ إليها القائلون بالتعدّدية، إذ إنّ تحويل الدين إلى تجربة روحية فردية يعدّ من الأخطاء الأصلية في هذا السياق. (عزيزي، ٢٠٢٣: ١٧)

نظرية جون هيك هي إحدى النظريات المطروحة في هذا المضمار والتي يُعتمد عليها لإثبات شمولية الخلاص، لكن هناك من انتقدها، قائلاً إنّ الجهود التي بذلها هذا المفكّر الغربي بهدف التقريب بين الأديان في العالم جديرةٌ بالتقدير إلا أنّ العديد من الإشكاليات ترد على نظريته، ومنها الاعتقاد بمبدأ التعدّدية الدينية، إذ من الممكن التقريب بين الأديان دون السير على نهج هذه النظرية. (أكبري، ٢٠٢٢: ١٣٩)

فيما يلي نذكر نبذة مختصرة عن آراء عددٍ من المفكّرين وعلماء اللاهوت العرب المعاصرين مسيحيين ومسلمين ينتمون إلى المذاهب الأساسية في هاتين الديانتين:

فاضل سيداروس مفكّر مسيحي كاثوليكي تبنّى رؤيةً شموليةً إزاء البشر ولم يقيّد الخلاص بأتباع دينه فقط، وممّا قاله بهذا الخصوص في كتاب علم لاهوت الأديان تحت عنوان (تعدّد الطرق نحو الخلاص): "ولكن موقفاً كهذا لكي يكون مبنياً على أسس متينة، يجعل لزاماً علينا أن نقبل شرعية تعدّد الطرق المؤدّية إلى الخلاص". (سيداروس، ٢٠١٣: ١٧٨) عبارة (لزاماً علينا) تدلّ بكلّ تأكيدٍ على أنّ خلاص أتباع سائر الأديان أمرٌ لا يمكن إنكاره، فطرق الخلاص برأيه متعدّدة ولا تقتصر على المسيحية فحسب؛ وهذا ما أشار إليه أيضاً في كتاب سرّ المعمودية والتثبيت

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

حين قال: "عكس يسوع معايير الخلاص والدخول في الملكوت ليبيّن فائق رحمة الله وشديد رغبته في خلاص البشر بأجمعهم على نقيض الذين يحصرونه على فئةٍ معيّنةٍ ويعتبرون أنفهسم مخلَّصين بمنطقٍ هو بالفعل منطق الفرّيسيين". (سيداروس، ١٩٩٣: ٨١)

عزيز الحلاق مفكّر مسيحي كاثوليكي على الرغم من تصريحه في العديد من المناسبات بشمولية الخلاص لجميع البشر على ضوء مذهبه الكاثوليكي، لكن لديه كلام يدلّ على تبنّيه رؤيةً تفرّديةً إزاء هذه العقيدة بحيث أشار في بعض عباراته إلى اقتصار شمولية الخلاص على أتباع الديانة المسيحية فقط متّبعاً في ذلك النظرية المسيحية التي قوامها لا خلاص خارج الكنيسة، لذا يمكن القول بوجود تناقضٍ بين عقيدته الكاثوليكية التي أساسها شمولية الخلاص والتي جعلت أتباع المذهب الكاثوليكي عرضةً لنقدٍ لاذعٍ من قبل سائر المسيحيين ولا سيّما أتباع المذهب الأرثوذكسي، وبين بعض تصريحاته التي تنمّ عن نزعةٍ مسيحيةٍ تفرّديةٍ على صعيد هذا الموضوع. ضمن مبحث دوّنه تحت عنوان (تجربة القدّيس بولس الخلاصية) اعتبر الخطيئة الأصلية مرتبطةً باختبار طريق الخلاص بقوله: "معظم صفحات الكتاب المقدّس تحدّثنا عن الخطيئة، خطيئة الإنسان أمام الله وخطيئته مع أخيه، فتجربة الخطيئة ترتبط ارتباطاً عميقاً باختبار الخلاص". (الحلاق، ١٩٩٠: ٢٧) يقصد من اختبار الخلاص التمسّك بألوهية يسوع المسيح واللجوء إليه[١]، وخلال هذا الكلام ربط بين الخلاص ومعرفة الخطيئة التي ارتكبها آدم وحوّاء، فحسب رأيه يمكن اعتبار اختبار المغفرة والخلاص مترافقين مع اكتشاف الخطئية، (الحلاق، ١٩٩٠: ٢٧) ومراده هنا الخطيئة الأصلية، لذا مفهوم كلامه هو أنّ اختبار الخلاص والذي يؤدّي إلى استحقاق نيل المغفرة الإلهية، ذو ارتباطٍ وطيدٍ بمعرفة حقيقة الخطيئة الأصلية والإقرار بها وبأنّها تجري في كيان جميع بني آدم، لذا من أراد أن يخلّص لا محيص له من اتّباع الديانة المسيحية، لأنّ الخلاص قوامه المغفرة الإلهية من الخطيئة الأصلية، وهذه المغفرة لا تتحقّق إلا عن طريق الانتماء المسيحي وفق ما ذكر.

وليم سليمان قلادة مفكّر مسيحي أرثوذكسي تبنّى رؤيةً شموليةً إزاء عقيدة الخلاص مؤكّداً على ضرورة احترام معتقدات سائر الأديان وعدم التفرّد بالرأي والعقيدة الدينية وادّعاء أنّ الخلاص مقتصر على أتباع الديانة المسيحية فقط، لكنّه رغم ذلك وعلى ضوء مذهبه الأرثوذكسي المعروف بتشدّده في هذا المضمار، نوّه في بعض كتاباته على

١. عرّف البابا شنودة الثالث اختبار الخلاص ضمن اعتراضه عليه قائلاً: ويبدو من كلّ هذا أنّ قبول الروح ليس من أسرار الكنيسة، إنّما هو اختبار، والخلاص ليس هو الإيمان ونوال المعمودية على يد كاهنٍ في الكنيسة، إنّما الخلاص في مفهومهم مجرّد اختبارٍ شخصي نتيجةً لإلقاء الإنسان نفسه بين قدمي المسيح، وربّما يناله في غرفته المغلقة؛ لكن لا علاقة للكنيسة بكلّ هذا. ويتمّ هذا الخلاص في لحظةٍ أو في لحظة سماع الإنسان إحدى العظات، فيصرخ السامع ويقول مجداً، ويكون قد خلص وقتها. راجع: البابا شنودة الثالث، ١٩٨٠م: ص١٩.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

وجوب الانتماء إلى الكنيسة واتّباع دين يسوع؛ فقد تبنّى رؤيةً شموليةً بداعي وظائفه السياسية والثقافية في المجتمع المصري والتي تلزمه بعدم التعصّب الديني. الجدير بالذكر أنّه من منطلق رؤيته الشمولية أكّد غاية التأكيد على ضرورة التسامح في التعاليم الدينية ونبذ التشدّد وعدم تقييد الخلاص بدينٍ أو مذهبٍ معيّنٍ، فالخلاص وفق عقيدته ليس حكراً على أتباع الديانية المسيحية أو المذهب الأرثوذكسي فقط، بل كلّ إنسانٍ يمكن أن يناله إن حسنت سيرته وطاب سلوكه واتّبع أحكام الشريعة التي يؤمن بها، ونظراً لمسؤولياته السياسية ونشاطاته الاجتماعية العامّة، عادةً ما يشير إلى موضوع الخلاص في إطارٍ جامعٍ في رحاب تعاليم ثقافية أو سياسية أو اجتماعية أو دينية، وممّا قاله بهذا الخصوص: "مبدأ التسامح في المسائل المتعلّقة بحرّية الدين أو المعتقد معلنٌ في ميثاق الأمم المتّحدة وفي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي وثائق دولية أخرى". (قلادة وآخرون، ١٩٨٦: ٩٥)

حلمي القمص يعقوب مفكّر مسيحي أرثوذكسي معروف بتعصّبه الشديد للمسيحية ضدّ سائر الأديان ولا سيّما اليهودية والإسلام، بل تعصّبه الديني مشهودٌ أيضاً لمذهبه الأرثوذكسي في مقابل أتباع المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي، وعلى هذا الأساس أكّد على أنّ الخلاص حكرٌ على المسيحيين فقط، بل لم يستبعد أنّ المخلّصين قطعاً هم أتباع المذهب الأرثوذكسي مقارنةً مع سائر المسيحيين لأنّه مذهب الحقّ حسب رأيه، ومقولته الشهيرة بهذا الخصوص هي: "المسيحية تمثّل الدين الوحيد، ولا خلاص خارج المسيحية"، (يعقوب، ٢٠٠٧: ٤٣) وهذا الكلام بحدّ ذاته يدلّ بوضوحٍ على نزعةٍ تفرّديةٍ إزاء مسألة خلاص أتباع سائر الأديان، بل غير المسيحيين قاطبةً. وفي هذا السياق ألّف عدّة كتب لإثبات عدم شمولية الخلاص لأتباع سائر الأديان وردّ على علماء اللاهوت والرهبان المسيحيين الذين أيّدوا فكرة التعدّدية الدينية وعمّموا مفهوم الخلاص وانتقدهم انتقاداً لاذعاً، كما انتقد المذهب الكاثوليكي برمّته لذات السبب، فأتباع هذا المذهب برأيه وقعوا في عدّة مغالطاتٍ حينما عمّموا الخلاص على أتباع سائر الأديان، حيث اعتبر نصّ المجمع الفاتيكاني الثاني الذي أصدر هذا القرار بأنّه لاديني ولا يمكن أن يصدره إلا من لا دين له ولا يعير الدين أيّة أهمّيةٍ، وهذا الاتّهام لا يدلّ على شيءٍ سوى تكفير الطرف المقابل بسبب النزعة الدينية المتعصّبة التي يتبنّاها هذا اللاهوتي الأرثوذكسي ورؤيته التفرّدية على صعيد مسألة الخلاص، حيث اعتبر الكاثوليك قد جعلوا تجسّد الله في بدن يسوع وموته وقيامه مجرّد عبثٍ وأحداثٍ لا طائل منها، وأراد من هذا الكلام التشكيك في عقيدتهم المسيحية. (يعقوب، ٢٠٠١: ٣٥٢-٣٥٤)

فهيم عزيز مفكّر مسيحي بروتستانتي تبنّى رؤيةً شموليةً إزاء أتباع سائر الأديان فيما يخصّ عقيدة الخلاص ولم ينتهج مسلكاً متطرّفاً رغم كونه من أتباع المذهب البروتستانتي الذين يمجّدون الكتاب المقدّس ويعتبرونه المبدأ الأساسي للتديّن، وضمن مبحث دوّنه تحت عنوان (شمول ملكوت الله) استنتج أنّ ملكوت الله وفق التعاليم المسيحية ذو

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

عموميةٍ وشمولٍ وليس حكراً على اليهود الذين يدّعون أنّهم شعب الله المختار معتبراً هذا الأمر قطعياً لا يكتنفه أيّ شكّ وترديد، حيث قال: "ملكوت الله في تعاليم المسيح، ملكوتٌ عامٌّ شاملٌ لا يقتصر على اليهود فقط، بل هو مفتوح للجميع. هذه حقيقة واضحة لا يعتريها شكّ، لكنّ جماعةً يعترضون على هذه الحقيقة متّخذين من بعض الإعلانات التي نطق بها يسوع وبعض الأعمال التي قام بها والتي يفهم منها أنّ هذا الملكوت محدود يقتصر على اليهود فقط ولا مكان فيه لغيرهم". (عزيز، ١٩٨٨: ٥١)

مكرم نجيب مفكّر مسيحي بروتستانتي من دعاة الانفتاح وأحد روّاد التثقيف والتنوير الفكري في مصر، إلا أنّه تبنّى رؤيةً تفرّديةً إزاء عقيدة خلاص أتباع سائر الأديان بناءً على توجّهاته الإنجيلية البروتستانتية، وقد انعكست هذه الرؤية في العديد من مؤلّفاته بشكلٍ صريحٍ أو ضمني، وذكر في مقدّمة كتابه (الإنسان ومعنى الحياة: دراسة في سفر الجامعة) أنّنا بحاجة دائمة إلى أن نواجه ظروف الحياة المتغيّرة على ضوء (كلمة الله)، وذلك من خلال الإيمان بدين النبي عيسى لأجل أن يسمع المسيحيون هذه الكلمة تتحدّث إليهم برسالةٍ معاصرةٍ فتكون طاعتهم حقيقية. (نجيب، ٢٠٠١: ٢) في هذا الكلام إلى جانب تأكيده على ضرورة مواجهة ظروف العصر من خلال اتّباع تعاليم المسيح ووصفه أتباعه بأنّهم شعب الربّ دون سواهم، أي أنّ الخلاص كنتيجةٍ لهذا الكلام مقتصر على المسيحيين فقط، قيّد طاعة الإنسان بقيد (حقيقية)، وهو يدلّ بوضوح على أنّ طاعة من هو خارج نطاق المسيحية ليست (حقيقية)، بل باطلة وبالتالي لا تقبل منه، وثمرة ذلك هي عدم نيل الخلاص إلا لمن يصدق هذا القيد على طاعته، أي أنّ الخلاص للمطيع المسيحي فحسب.

وقد ربط بين معرفة الله وطاعة إنجيل المسيح مدّعياً أنّ عدم السير على نهج الإنجيل أساسه عدم معرفة الله، ممّا يعني أنّ كلّ إنسان غير مسيحي مهما كان دينه فهو لا يعرف الله ولا يؤمن به، ومصيره المحتوم هو الحرمان من الخلاص ثمّ الخلود في النقمة والعقاب الأبدي، في نار جهنّم؛ وهذا الاستنتاج المتشدّد أكّد عليه في فقرة لاحقة حين قال: "الهبوط إلى القاع يبدأ بمحبّة الشرّ الذي يقود إلى رفض الحقّ، الخداع من الشيطان، حُكم الله عليهم وتسليمه إيّاهم لقساوة قلوبهم والدينونة النهائية. والطريق الوحيد للحماية من الخداع والدينونة هو حبّ الصلاح وتصديق الحقّ، شخص المسيح وإنجيل المسيح". (نجيب، ١٩٩٦: ٥٥-٥٦)

حسن حنفي مفكّر مسلم معاصر من أهل السنّة تبنّى رؤيةً شموليةً إزاء مسألة النجاة وأشار في العديد من مؤلّفاته بشكلٍ صريحٍ أو ضمني إلى أنّ النجاة ليست حكراً على المسلمين فقط، وإنّما أتباع سائر الأديان لهم نصيبٌ في ذلك من منطلق اعتقاده بأنّ الإنسان كائن ذو شأنٍ عظيمٍ ومحترم، وعلى هذا الأساس ليس من البساطة إطلاق حكم كلّي بخصوص مصير البشر بعد الموت وادّعاء أنّ مصيرهم العذاب باستثناء أبناء دينٍ أو مذهبٍ واحدٍ. في

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

كتاب (حوار الأجيال) طرح مسألة التكفير بأسلوبٍ نقدي ورفضها من أساسها معتبراً أنّ هذا الأمر من مختصّات الله تعالى وليس لبني آدم الحقّ في تكفير بعضهم، لأنّ الله وحده يعرف من يؤمن به ومن يكفر، لذا استنتج أنّ تكفير الإنسان ليس بالأمر الهيّن كما يتصوّر البعض، وممّا قاله بهذا الخصوص: "الحكم بالكفر والإيمان على البشر من حقّ الله وحده، وليس من حقّ البشر". (حنفي، ١٩٩٨: ٥٢٣)

وقد أوعز ظهور الرؤية التفرّدية التي ترتّبت على نبذ النزعة الدينية والعقائدية التعدّدية، إلى القرن الخامس الهجري حين ظهر الغزالي، فهي برأيه قد انتهت في هذه الحقبة من الزمن بعد أن ظنّ الغزالي أنّها تسفر عن حدوث نسبية معرفية نتيجتها الشكّ وإنكار الحقائق، ومن هذا المنطلق جعل التصوّر أيديولوجيا عامّة وكفّر معارضيه وأخرجهم من إجماع الأمّة، وهو أوّل من استعمل حديث الفرقة الناجية تدعيماً للدولة وتكفيراً لخصومها، وجعله في أصول العقائد كملحقٍ في الاقتصاد وفي الاعتقاد بعنوان فيما يجب تكفيره من الفرق. (حنفي، ١٩٩٨: ٥٥)

محمد عمارة مفكّر مسلم من أهل السنّة ناهض الصهيونية والتفرّدية اليهودية على صعيد مسألة النجاة وانتقد الإمبريالية العالمية في الكثير من مؤلّفاته، لكنّه رغم ذلك تبنّى رؤيةً تفرّديةً على صعيد نجاة أتباع سائر الأديان وقيّد الخلاص بالانتماء إلى الإسلام فقط، بل عمّم رؤيته التفرّدية هذه حتّى على المسلمين بحيث قيّد النجاة بأهل السنّة فقط واستثنى الشيعة، ففي معظم آثاره أكّد تارةً بشكلٍ صريحٍ وتارةً أخرى بشكلٍ ضمني على عدم شمولية النجاة لغير المسلمين وحتّى الشيعة. في كتاب السلف والسلفية ذكر أنّ أحد تفاسير حديث الفرقة الناجية فحواه أنّ هذه الفرقة هي التي تتّبع سيرة صحابة رسول الله (ص)، حيث قال: "الفرقة الوحيدة الناجية من النار، لأنّها هي التي بقيت على ما كان عليه رسول الله (ص) وأصحابه (رضي الله عنهم)، بينما انحدرت كلّ فرق المسلمين الاثنتين والسبعين إلى هاوية الهلاك لأنّهم بدّلو وضلّوا وفسقوا وابتدعوا، بل وكفر بعضهم بما أنزل على محمد (ص)". (عمارة، ٢٠٠٨: ٨)

محمد التيجاني السماوي مفكّر مسلم شيعي لم يكفّر الآخرين بشكلٍ عشوائي، لكنّنا نلمس من كلامه ومختلف آرائه أنّه يعتقد بكون السبيل الوحيد لنيل النجاة مرهوناً باتّباع مذهب أهل البيت (ع)، لكنّه في معظم مؤلّفاته لم يصرّح بشكلٍ واضحٍ بعدم نجاة أتباع سائر الأديان أو أهل السنّة، بل نستوحي هذا المضمون من مجمل كلامه وتأكيداته حاله حال سائر المفكّرين الشيعة المعاصرين الذين يتبنّون رؤيةً تفرّديةً إزاء مسألة النجاة، لأنّ التشيّع متقوّم على مبادئ أخلاقية وإنسانية موروثة من القرآن والسنّة النبوية وسيرة الأئمّة المعصومين (ع) وليس ناشئاً من فكرٍ عقائدي يبيح تكفير الآخرين بسهولةٍ؛ لذلك استناداً إلى مبادئ رحمة الله تعالى ولطفه بخلقه يعتقد المفكّرون الشيعة المعاصرون بصعوبة البتّ بهلاك كلّ من هو غير شيعي وادّعاء حرمانه من النجاة؛ لذا على الرغم من تبنّي هذا المفكّر

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

المسلم رؤيةً تفرّديةً إلا أنّه قال في أحد مؤلّفاته الشهيرة: "وليس أنا ولا لأيّ أحدٍ من الناس أن يحكم بالجنّة أو بالنار على مخلوقاته، فهذا تكلّف وتطفّل على الله". (السماوي، ١٣٢٧: ١٦٦)

بشكل عامّ نستشفّ من تمسّك التيجاني الشديد بحديثي سفينة النجاة والفرقة الناجية أنّه على يقينٍ تامٍّ بعدم شمول النجاة كلَّ من لا ينتهج التشيّع مذهباً، وذلك لشدّة تمسّكه بهذين الحديثين، لكن ما يدعو للتأمّل في كلامه هو أنّه لم يذكر شيئاً بشكل عشوائي بداعي تعصّبٍ مذهبي، بل عزّز كلّ آرائه بآياتٍ قرآنيةٍ وأحاديث نبويةٍ وشواهد تأريخية معتبرة مستوحاة من مصادر أهل السنّة أنفسهم وفق أسلوب بحثٍ علمي واستدلالٍ؛ وعلى أساس هذا الأسلوب قال بصريح العبارة: "وأنا بدوري أقف وقفةً صريحةً هنا لأقول لكلّ المسلمين بأنّ لا خلاص ولا نجاة ولا وحدة ولا سعادة ولا جنّة، إلا بالرجوع إلى الأصلين الأساسيين، كتاب الله وعترة الرسول (ص)، وإلا بالركوب في سفينة النجاة، وهي مركب أهل البيت (ع)؛ وليس هذا القول كلاماً من اختراعي، إنّما هو كلام الله ورسوله (ص) في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة". (المصدر السابق: ١٧)

٣. شمولية الخلاص برؤية الدكتور عبد الجبار الرفاعي

عبد الجبار الرفاعي هو مفكّر عراقي متخصّص في الفلسفة وعلوم الدين ومن مؤسّسي علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، فمنذ أكثر من أربعين عاماً كرّس فكره لفلسفة الدين وعلم الكلام الجديد؛ وهو أستاذ دراسات عليا في جامعة الأديان والمذاهب ومدير مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد ورئيس تحرير مجلة قضايا إسلامية معاصرة منذ صدورها قبل أكثر من ثلاثة عقودٍ، وقد صدر من هذه المجلة عشرات الأعداد المتخصّصة في فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد[١].

ولد في محافظة ذي قار سنة ١٩٥٤م وحصل على عدة شهادات أكاديمية منها دكتوراه في الفلسفة الإسلامية سنة ٢٠٠٥م وماجستير في علم الكلام سنة١٩٩٠م وبكالوريوس في العلوم الإسلامية سنة ١٩٨٨م ودبلوم فني زراعي سنة ١٩٧٥م.

يتبنّى هذا المفكّر رؤيةً فلسفيةً حول الإصلاح ومناهج التفكير الديني، واعترافاً بالمهمة التي نهضت بها مجلةُ قضايا إسلامية معاصرة التي أسسها ويرأس تحريرها بهدف بناء علم الكلام الجديد وفلسفة الدين وبوصفها الدورية الأهمّ المتخصّصة في الأديان باللغة العربية، خصّص المعهد البابوي في روما التابع للفاتيكان كتابَه السنوي عام ٢٠١٢م لهذه المجلة المعاصرة؛ ناهيك عن أنّه نال الكثير من الجوائز العالمية تكريماً لجهوده الفكرية المعاصرة.

١. راجع: الموقع الإلكتروني للمفكّر العراقي المعاصر عبد الجبار الرفاعي: https://jabbaralrefae.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

ويعدّ الرفاعي من المفكرين البارزين ليس في العراق فقط، بل في العالم العربي والإسلامي كما ذاع صيته عالمياً، حيث أمضى كما ذكرنا أكثر من أربعة عقود في حقل التجديد الفكري والديني، وقد أكّد في تراثه الفكري على أنّ فهم الدين يتطور تبعًا لتطوّر فهم الإنسان لنفسه وتفسيره للطبيعة واكتشافه قوانينها وتسخيره لها باعتبار أنه كلّما تقدّم العلم بحقيقة الإنسان وتمّ اكتشاف المزيد من قوانين الطبيعة وتراكمت المعارف كيفاً وكماً، فلا بدّ أن يتطور بموازاتها فهم الدين وعصرنة المعنى الديني بالمستوى الذي يستجيب للواقع الجديد تناسباً مع نتيجه العلوم والمعارف والتقنيات الجديدة.

ويعتقد أنّ المعنى الديني الذي ينتجه علم الكلام القديم لا يمكنه إرساء أسسٍ للعيش المشترك بين مختلف الأديان والثقافات ولا يسهم في بناء علاقات دولية سلمية تحقّق المصالح المشتركة بين الشعوب، لأنّ المقولات الكلامية الموروثة لا تصلح أن تكون منطلقاً للحوار الصادق المنتج بين الأديان والذي لا يمكن أن يؤتي ثماره إلا بالإيمان بالحقّ عند وجود اختلاف، لذا تقتضي الضرورة تبنّي هذا الفكر كمرتكزٍ في كلّ حوار وتفاهم ونقاش مع أتباع سائر الأديان والعمل على اكتشاف ما هو جوهري في كلّ دين.

عبد الجبار الرفاعي عرف بتأكيده على ضرورة احترام تعدّدية الأديان والحوار بين أتباع سائر الأديان واحترام الكتب المقدّسة لكلّ دينٍ، وقد تبنّى نزعةً إنسانيةً ذات طابع إيماني لا تشوبه شائبةً غير دينيةٍ[1]، وفي هذا السياق دعا إلى بيان فلسفة الدين في حياة البشر وليس بيان ماهية دينٍ واحدٍ وتجاهل سائر الأديان بوصف هذا الدين بأنّه دين النجاة وغيره دين الهلاك، ناهيك عن نقده الفكر السلفي التكفيري بأشدّ العبارات؛ ولو أردنا بيان رؤيته الشمولية فهي واضحة في مختلف آثاره من كتبٍ ومقالاتٍ ولقاءاتٍ أجريت معه، لكن لا يسع المجال إلا لبيان جانبٍ منها اعتماداً على بعض كتبه.

في كتابه الشهير (الدين وأسئلة الحداثة: محمد أركون ومصطفى ملكيان وعبد المجيد شرفي وحسن حنفي) دوّن حواراتٍ أجراها مع هؤلاء المفكّرين المعاصرين الذين يتبنّون نزعةً شموليةً إزاء مسألة النجاة، ومن منطلق اعتقاده بهذه الشمولية أيّد بعض آرائهم التي تثير الشبهات حول الدين، بل حاول إثبات كرامة الإنسان واحترام الدين الذي يعتنقه من خلال طرح آرائهم، وفي مقدّمة كتابه أكّد على أنّهم متّفقون على قبول الدين كواقعٍ في حياة البشر، حيث قال إنّ هؤلاء المفكّرين الأربعة الذين أدلوا بآرائهم في هذه الحوارات، متّفقون على قبولهم الدين ووعي رسالته في بناء

١. وضّح عبد الجبار الرفاعي نزعته الإنسانية كما يلي: "النزعة الإنسانية في مفهومي تعني إنسانية إيمانية وإيمانية إنسانية، وهي مختلفة عن الإنسانية غير الإيمانية التي لا تعبأ بالإيمان ويتحدّث عنها بعض المفكّرين في الغرب والشرق وتتمحور فيها الأنسنة حول مركزية الإنسان وتنصيب الإنسان بديلاً لله في كلّ شيءٍ في العالم حتّى تنتهي إلى نسيان الله وتأليه الإنسان". الرفاعي، ٢٠٢١م: ١٥٧.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

الحياة الروحية وتطهير الحياة الأخلاقية للإنسان وحماية الكائن البشري من الاغتراب الكوني والقلق الوجودي والعبثية واللامعنى. (الرفاعي، ٢٠١٥: ٥)

إذن، الدين مقبول وضروري في الحياة وفق ما استنتجه عبد الجبار الرفاعي من آراء هؤلاء المفكّرين المعاصرين لكونه وازعاً يحافظ على كيان الإنسان من التيه والضلال في الحياة، وهذا الكلام الذي ذكره هو في الحقيقة تبرير للنمط الفكري الذي ينتهجه كلّ واحدٍ من هؤلاء الأربعة والذي قوامه احترام كرامة الإنسان مهما كان انتماؤه الديني، وبعد ذلك أشار إلى أنّ تأييدنا لهم فيما ذكر لا يعني الاتّفاق التامّ والكامل معهم في كلّ وجهات نظرهم، بل قد لا نتّفق معهم في بعض آرائهم، لكنّهم بشكلٍ عامٍّ لا يقصدون تقويض الدين من أساسه وإنكار آثاره الإيجابية في حياة البشر، بل لديهم هدف معرفي أساسه طرح نظرياتٍ كلاميةٍ بأسلوبٍ مغايرٍ للأسلوب الذي اتّبعه القدماء ولا يسعون إلى تدوين نهجٍ ديني عقائدي جديدٍ من نوعه رغم أنّ بعض أطروحاتهم تثير جدلاً حول عددٍ من الأسس الارتكازية في الإسلام: "ربّما نتّفق أو لا نتّفق مع كلّ ما يقوله هؤلاء المفكّرون، لكنّ كلامهم جدير بالتفكير والنظر والمراجعة، إنّهم لا يريدون تهديم الدين وتقويضه ونفي أثر الدين في الحياة، وإنّما يطمحون بمرافعةٍ من نوعٍ مغايرٍ لمحاججات المتكلّمين القدماء. لا تهدف مرافعتهم إلى تدوين ميثاقٍ اعتقادي جديد وإن كانت تزعزع شيئاً من الأساسات". (المصدر السابق: ٧)

تجدر الإشارة هنا إلى أنّه عادةً ما يستخدم مفهوم الدين في مدوّناته بشكلٍ مطلقٍ عندما يتطرّق إلى بيان آثاره الإيجابية في حياة البشر، وهذا الإطلاق بحدّ ذاته دليل على تبنّيه رؤيةً شموليةً إزاء نجاة أتباع سائر الأديان، لذا نلاحظ استخدام هذا المفهوم فيما ذكر أعلاه مثالاً على المنظومة العقائدية لكلّ أمّةٍ من بني آدم، وعلى ضوء احترامه كرامة المسلم وكرامة كلّ إنسان مهما كان دينه، وجّه في كتابه (إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين) نقداً إسلامياً وعلمياً رصيناً لأتباع الفكر السلفي ولا سيما الفكر الوهابي التكفيري الذي ينحدر في واقعه من أصول سلفية، معتبراً هذا الفكر انتقاماً من إنسانية الإنسان التي هي مكرمة إلهية لبني آدم ومصداقاً بارزاً للكراهية المقيتة والتكفير، حيث يدّعي أصحاب الفكر التكفيري أنّ كلّ غير مسلمٍ في واقعه كافر ولا يستحقّ النجاة وبالتالي مصيره جهنّم، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك واعتبروا كلّ من هو غير سنّي المذهب كافراً ومصيره ذات مصير غير المسلمين، وحتّى منهم من تجاوز هذا الحدّ من التطرّف الأعمى وقصر النجاة على من يتبنّى فكراً سلفياً فقط وأوكل أمر سائر أهل السنّة إلى الله! لذلك اعتبر هذا المفكّر عقيدتهم التفرّدية بأنّها تتعارض مع مدلول النصّ القرآني الذي يطرح الإسلام بصفته ديناً سمحاً لا يرغم الناس على اعتناقه بالجبر والإكراه: "طالما لجأ السلفيون إلى تفسيرٍ قمعي للنصّ القرآني واستندوا إلى هذا التفسير كمرجعيةٍ تبرّر رغبتهم في الانتقام من الآخر وتسوّغ لهم كراهية كلّ من لا يتعبّد بفقههم ولا يدين

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

بمذهبهم، وربّما حكموا عليه بالخروج من الملّة والكفر، وبالتالي الموت مع أنّ كلمة مسلم بالمفهوم القرآني تعني القبول العفوي والطوعي والمتلهّف، بل وحتّى العاشق لكلّ ما تأمر به إرادة الله"، (الرفاعي، ٢٠١٣: ص٢٦١-٢٦٢) وبعد ذلك مباشرةً أكّد على أنّ هؤلاء ينتهجون مسلكاً يتناقض بالكامل مع الأسس القرآنية الثابتة ولا يقرّون بأنّ حقّ الحياة قد منحه الله لكافّة البشر بغضّ النظر عن جنسهم وثقافتهم ودينهم، إذ لا يمكن فرض العقائد الدينية على الآخرين بالقسر والإكراه ثمّ ادّعاء أنّ كلّ من يرفضها خالد في جهنّم، بل الله عزّ وجلّ هو الذي يحكم على عباده ووفق القواعد القرآنية التي وضعها لنا كمسلمين: (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**)، [البقرة، ٢٥٦] لذا فالأصل هو براءة الإنسان من العقوبة الدنيوية وأمّا مصيره في الآخرة فهو يعود إلى الله وليس إلى أتباع الفكر السلفي. (الرفاعي: ٢٠١٣، ٢٦٣)

وفي إطار هذا النقد للفكر السلفي المتطرّف، أكّد على أنّ رسالة الأديان هدفها ترويج السلم والتراحم والمحبّة بين البشر، بل تهدف إلى تجفيف مصادر العنف والعدوانية والتعصّب والتفرّدية الدينية، فهذا التطرّف المقيت جعل المتطرّفين والمتحجّرين دينياً يحتكرون الدين لأنفسهم على أساس رؤية تفرّدية بحتة ويرفضون كلّ تفسيرٍ شمولي له: "لا ريب أنّ التعصّب والعدوانية والاستغلال ظواهر متفشّية في الاجتماع البشري عبر التأريخ... وإنّ رسالة الأديان ومقاصدها الكلّية تتلخّص في إشاعة السلم والتراحم والمحبّة بين الناس والسعي لتجفيف منابع العنف والعدوانية والتعصّب، ولكن طالما تمّ طمس تلك الرسالة ونقضها بنشوء جماعاتٍ وفرقٍ لا تقتصر على إعلان انتمائها للدين، وإنّما تصرّ على احتكار تمثيله وتحرص على مخاصمة أيّة جماعةٍ غيرها تقدّم فهماً مختلفاً للدين". (المصدر السابق: ٢٧٩) هؤلاء برأيه لا ينفكّون عن اتّباع أساليب دعوية قوامها رؤية تفرّدية متشدّدة إلى أقصى حدّ بحيث يحاولون على ضوئها أن يهيمنوا على الدين والدنيا وملاحقة كلّ من يحاول نقد رؤيتهم، بل يهدرون دمه ويبيحون قتل كلّ من يفضح أكاذيبهم على الدين ومزاعمهم التي ينسبونها زوراً وعدواناً للإسلام ويسحقون كلّ مدافع عن إنسانية الإنسان التي كرّمها الله عزّ وجلّ دون أن يعيروا أيّة أهمية للقيم الإسلامية الروحية السامية، وأمثال هؤلاء عادةً ما يطرحون قراءةً حرفيةً مغلقةً حول النصوص الدينية لا تتجاوز أحياناً المدلول اللغوي البسيط وعلى هذا الأساس يروّجون لتفسير قمعي إن تتبّعنا جذوره نجده منبثقاً من توجّهات نفسية متأثّرة بالبيئة الصحراوية البدوية التي لا ترى في الحياة سوى منفذٍ واحدٍ وتعتبر كلّ ما سواه ظلاماً وضلالاً من الواجب نسفه من الأساس وتدميره بالكامل ثمّ تنسب هذا السلوك الفظّ الخشن إلى الله وسنّة نبيه! (المصدر السابق)

الحلّ الذي اقترحه هذا المفكّر المعاصر لمواجهة المدّ السلفي التكفيري ونبذ التفرّدية الدينية على صعيد مفهوم النجاة، هو السعي الدؤوب من قبل العلماء والمفكّرين لاستكشاف حقيقة النزعة الإنسانية العميقة في الدين وبيان

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

ما لم يتمّ بيانه في النصوص الدينية من نصائح وأوامر بهذا الخصوص، حيث قال: "لعلّ السبيل الأمثل لبيان هشاشة هذا النوع من الفهم السلفي المغلق يكمن في السعي الحثيث للكشف عن النزعة الإنسانية العميقة في الدين وإضاءة الحقول المنسية في النصوص المقدّسة والتنبيه إلى الجهل أو التجاهل والإصرار على تغييب مساحة واسعة غنية بالجوانب التنزيهية السامية التي تصطفي الإنسان وترفع مكانته وتعتبره أكرم موجود خلقه الله في العالم، بل خلق كلّ شيءٍ مسخّراً من أجله وجعل حياته أغلى رأسمال في الوجود". (المصدر السابق: ٢٨١) هذا الكلام يشير بوضوح إلى رؤيةٍ شموليةٍ تجاه مسألة نجاة أتباع سائر الأديان، حيث دعا قائله إلى ضرورة استكشاف النزعة الإنسانية المتجذّرة في الدين وبيان الجوانب المنسية في النصوص الدينية المقدّسة الإسلامية وغير الإسلامية كي يتّضح الجهل بها أو تجاهلها العامد، لأنّ الإنسان برأيه أكرم موجود خلقه الله، لذا ليس من السهولة إهدار دمه أو ادّعاء أنّه يخلّد في العذاب ويحرم من النجاة فيما لو اتّبع ديناً آخر؛ وفي هذا السياق فالكثير من المفكّرين المعاصرين برهنوا على تجذّر النزعة الإنسانية في الدين الإسلامي، أمثال جورج مقدسي[١] ومحمد أركون[٢] وجويل كريمر،[٣] كما دلّل جاك ماريتان[٤] على أولوية العامل الروحي وشدّد على رسوخ النزعة الإنسانية في المسيحية؛ (الرفاعي، ٢٠١٣: ٢٨٢-٢٨٣) وعلى هذا الأساس فالبشرية اليوم برأيه بحاجة ماسّة إلى تعزيز النزعة الإنسانية عبر استيعاب الحياة الروحية الخصبة في الدين وإحياء التجارب الإيمانية المتنوّعة، تلك التجارب التي تمنح أصحابها رؤيا يصبح فيها العالم ساطعاً شفيفاً ممتلئاً بالمعنى، يتخلّق فيها الإنسان بأخلاق الله وتغدو صفات الله مؤشّرات وغايات عظمى لمخلوقاته. (المصدر السابق: ٢٨٦) كما اعتبر الرحمة الشاملة لكلّ البشر مفهوماً لا يقرّ به إلا من يعتقد بشمولية النجاة، ومن هذا المنطلق وإثباتاً لرأيه استدلّ بالحديث النبوي الشهير الذي اعتبر فيه رسول الله (ص) أنّ بني آدم عيال الله وأنّ أقربنا إليه تعالى هو من كان أكثر نفعاً لعياله: "الناس كلّهم عيال الله، وأقربكم إلى الله أنفعكم لعياله، كما ورد في حديث من أرسله الرحمن رحمةً للعالمين"، (الطالبي، ١٩٩٢: ٥٩-٦٠) كما استدلّ على شمولية مفهوم "رحمة للعالمين" بما ذكره الشاعر جلال

١. أبرز كتاب طرح فيه جورج مقدسي مسألة إنسانية الإنسان في الدين هو (سيطرة الفلسفة الإنسانية في فترة الإسلام الكلاسيكي والغرب المسيحي)، وقد تولّت جامعة أدنبرة طبعه سنة ١٩٩٠م.

٢. سلّط المفكّر محمد أركون الضوء على النزعة الإنسانية في الإسلام ضمن رسالته للدكتوراه والتي دوّنها تحت عنوان (نزعة الأنسنة في الفكر العربي: جيل مسكويه والتوحيدي)، وقد طبعت في بيروت سنة ١٩٩٧م. وله كتاب آخر حول النزعة الإنسانية عنوانه (معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية)، وهذا الكتاب أيضاً طبع في بيروت سنة ٢٠٠١م.

٣. جويل كريمر ألّف كتاباً تحت عنوان "دور الفلسفة الإنسانية في نهضة الإسلام: الانبعاث الثقافي خلال العصر البويهي"، وقد طبع في مدينة ليدن الهولندية سنة ١٩٨٦م.

٤. من مؤلّفات جاك ماريتان حول النزعة الإنسانية في الدين: الفلسفة المسيحية، طبع سنة ١٩٣٣م؛ النزعة الإنسانية الكاملة، طبع سنة ١٩٣٦م؛ مبادئ سياسة إنسانية، طبع سنة ١٩٤٤م.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

الدين الرومي الذي وصف رسول الله (ص) بأنّه مطر الرحمة الذي يحيي الأرض العطشى ويروي الأرواح الظمأة في عالم الدنيا، لأنّ هذا المفكّر متأثّر بالمفاهيم الروحية والإنسانية التي ذكرها هذا الشاعر. (الرفاعي، ٢٠١٣: ٢٨٩)

وما أدقّ كلامه حين وصف رحمة الله واعتبرها شاملةً لكلّ عباده: "يمكن أن يطهّر حبّ الله الذين يسكرون به من أيّة روحٍ عدوانيةٍ ويجعلهم يفيضون رأفةً وعطفاً على جميع الكائنات، لأنّهم يتشبّهون بصفات من يحبّونه تعالى وهو أرحم الراحمين، وربّما غامروا براحتهم وتحمّلوا الكثير من المشاقّ والمتاعب من أجل سعادة الآخرين وكأنّهم يجسّدون ما قاله القدّيس أوغسطين في بيانه لحقيقة السعادة: السعادة هي أن نسعد الآخرين". (المصدر السابق: ص٢٩٢) طهارة الروح برأيه تكمن في تنزيهها من شوائب العدوانية للبشر وشحنها بطاقة الحبّ والعطف عليهم، بل على جميع الكائنات، لأنّ الإنسان الحقيقي تشابه صفاته صفات بارئه الكريم جلّ وعلا الذي وصف نفسه بأنّه أرحم الراحمين، لذلك استدلّ القدّيس أوغسطين بأنّ سعادة الإنسان الحقيقية التي ينشدها في خلاصه ونجاته هي في الواقع ذات رغبته في إسعاد أقرانه البشر.

وذات النهج اتّبعه في كتابه الآخر الدين والظمأ الأنطولوجي، الذي أعرب فيه عن أمنيته لأن يقرأه كلّ رجال الدين مسلمين ومسيحيين كي يعلّموا الناس المفهوم الحقيقي للإيمان بالله ويتجاوزوا حدود النزعة الدينية المتفرّدة والنظرة الطائفية على صعيد النجاة، لأنّ هدف الدين هو تأصيل محبّة الإنسان وكرامة نفسه في الدنيا والآخرة: "أتمنى أن يقرأ هذا الكتاب كلّ رجل دينٍ مسلمٍ ومسيحي حتّى تكون له شجاعة الأنبياء في تبليغ الناس رسالة الإيمان. هذا الكتاب صرخة موجعة أمام الواقع المرير، إنّه نداء يتوجّه إلى ضمير كلّ مؤمنٍ مسلمٍ ومسيحي"، (الرفاعي، ٢٠١٨: ٢٢٦) فالتنوّع والتعدّدية في الحياة أمرٌ واقعٌ ولا بدّ من الاعتراف به، لذا يجب علينا احترام هذا التنوّع والتعدّد، فكلّ إنسان من حقّه تبنّي العقيدة الإيمانية التي تجعله يرتبط بالله وفق إرهاصاته الباطنية ونزاهة روحه من الفكر الشيطاني، لأنّ الإيمان جوهرة ليست مادّيةً، وهو حالة فردية وليست جماعية، حيث يتبلور في روح الإنسان وذاته في رحاب كدحه للعروج الذاتي نحو الحقّ، (المصدر السابق: ٣٦) لذا لا تنمو وتترسخّ الموهبة والفرادة إلا في مجتمع يكفل حقّ الاختلاف للشخص البشري، وإنّ الجماعات الدينية والعرقية كافّة تناضل من أجل الاعتراف، كما أنّ فنّ عيش البشر بسلامٍ وأمانٍ مع بعضهم يتطلّب وعياً وسعياً وجهداً حقيقياً من أجل الاعتراف المتبادل بالتنوّع والاختلاف. (المصدر السابق: ٣٧) المجتمع الذي يضمن للإنسان حقّه في الإعراب عن رأيه ولا يكون الاختلاف الفكري والعقائدي في رحابه مدعاةً للنبذ والطرد والتكفير، هو الذي تتوفّر فيه الأرضية المناسبة لازدهار مواهب البشر ورقيّ أفكارهم ونضوج عقولهم، وحتّى لو حاولت الجماعات الدينية إقناع من لا ينتمي إليها للاعتراف بها، لكن عليها أن تدرك بأنّ قانون الحياة الجماعية يقتضي امتلاك وعي شاملٍ وبذل جهدٍ حثيثٍ لأجل الاعتراف

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

بالطرف المقابل واحترام عقائده وأفكاره. هذا الكلام كما هو ظاهر من عباراته يدلّ على رؤيةٍ شموليةٍ.

وقد أكّد على أنّ رجال الدين في جميع الأديان عادةً ما يسلكون نهجاً أخلاقياً مميزاً ملؤه المودّة والشفقة، وسيرة رسول الله (ص) كانت مثالاً بارزاً للرأفة والشفقة بالبشر جميعاً وليس المسلمين فقط، فهذا ما نلمسه من سيرته العملية وأخلاقه الفاضلة: "الأخلاقيون الروحانيون في كافّة الأديان والفرق والطوائف دافؤون جذّابون، لأنّهم يتدفّقون شفقةً وحناناً على الناس ويمنحون حياتهم المعنى العملي الذي تفتقر له، وذلك ما تجسّده حياة نبينا (ص) وأخلاقيات سيرته العملية وسلوكه الكريم الذي يطبعه الرفق بالناس والعطف عليهم والرحمة بهم. كانت سيرته مرآة ترتسم فيها القيم والأخلاق الربّانية التي تحدّثت عنها الآيات القرآنية، فهو (ص) رحمة للعالمين: (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**)، [الأنبياء، ١٠٧] وإنّ هدف رسالته يتلخّص في بناء الحياة الأخلاقية: (**إنّما بعثتُ لأُتمّم مكارمَ الأخلاقِ**) (البيهقي، ١٤٢٤: ٣٢٣)". (الرفاعي، ٢٠١٨، ٨٥) ذكر عبارة (كافّة الأديان) للدلالة على أنّ المبادئ الأخلاقية مطروحة في كلّ دينٍ وليس الإسلام فقط، ومن ثمّ بما أنّ ثمرة العمل الأخلاقي النزيه المتواكب مع إيمان صادقٍ بالله عزّ وجلّ هي رفعة شأن إنسانية الإنسان واستحقاقه عطف الله ورحمته، لذا ليست النجاة حكراً على المسلمين فقط، بل يمكن لأتباع سائر الأديان نيلها وفق الشروط المذكورة، وهذا ما نستلهمه من السيرة النبوية الرافلة بالرأفة والرحمة والمودّة والشفقة على الناس أجمعين دون تمييزٍ بين مسلمٍ وغير مسلمٍ.

وفي هذا السياق أكّد على أنّ هدفه في الحياة هو بيان حقيقة ثابتة مغزاها أنّ الدين كان ومازال مصدراً للقيم الإنسانية والرأفة والمودّة، ويقصد من الدين هنا مفهومه العامّ وليس الإسلام فحسب، حيث قال: "مهمّتي تتمحور حول التدليل على أنّ الدين ظلّ على الدوام أحد أهمّ منابع إلهام قيم المحبّة والتراحم والتعاطف والشفقة واحترام كرامة الكائن البشري، مع أنّي أعترف بما تنوء به مجتمعاتنا من خطابات عدوانية عاصفة ومفاهيم مشوّهة تثير التعصّبات والكراهيات والدعوة لقتل الآخر والنزاعات المسلّحة وما يستتبعها من انقسامات وحروب مزمنة تغذّيها على الدوام الجماعات الدينية السلفية وغيرها"، (المصدر السابق: ص٨٥-٨٦) وعلى هذا الأساس لا يمكن للمجتمع الإسلامي تحرير شبابه من الانخراط في حركات التكفير الإرهابية إلا من خلال تحرير الخطاب الديني من احتقار الآخر وإهانة الأغيار، فالخطاب الديني المتطرّف متقوّم برأيه على رؤية تفرّدية إزاء مسألة النجاة، لأنّ التكفيريين يعتبرون النجاة حكراً على أتباع دينهم، بل مذهبهم فقط ويدّعون أنّ كلّ البشر مصيرهم إلى العذاب الأبدي في جهنّم؛ (المصدر السابق: ٩١) وهذا النقد بحدّ ذاته يدلّ على رؤيته الشمولية إزاء مسألة النجاة.

وضمن بيانه المقصود من مفهوم (المقدّس) الذي طرح في العصر الحديث من قبل المفكّرين وعلماء اللاهوت في مختلف الأديان، اعتبر التجارب الدينية بتنوّعها وبمختلف مستوياتها وصورها بأنّها مصدر لارتواء الإنسان من الظمأ

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

الكامن في نفسه لهذا المقدّس، حيث اعتبر التجارب الدينية بمختلف مستوياتها وأنماطها، منهلاً لارتواء الظمأ للمقدّس، ومع أنّها تختلف باختلاف البشر وتمثّلهم للإلهي في البشري، لكن كلّ شخصٍ يرتوي منها حسب استيعابه وقدرته على المثول في حضرة الله. (المصدر السابق: ١٣٤) التجارب الدينية في مختلف الأديان هي الينبوع الذي ينتهل منه الإنسان المتعطّش لمعرفة حقيقة المقدّس ووصاله، لذا كلّ إنسانٍ حسب هذا الكلام يرشف رشفةً من عذب ماء هذا الينبوع بمستوى استيعابه وقدرته وفي رحاب دينه الذي يتّخذه كوسيلةٍ لمعرفة هذا المقدّس. هذا الكلام في الحقيقة ينمّ عن فكرٍ شمولي، ومن ثمّ لا شكّ في أنّ قائله يؤمن بنجاة أتباع سائر المذاهب والأديان؛ ومن هذا المنطلق أكّد على أنّ النجاة منوطةٌ بتأهيل النفس وتعليمها المحبّة والإنسانية وتزيينها بالأخلاق الحسنة واحترام عقائد الآخرين وتوجّهاتهم الدينية، إذ لا خلاص برأيه إلا بتنمية الحياة الروحية والأخلاقية والعقلية، وذلك لا يتحقّق إلا بالانتقال من دين الأيديولوجيا إلى دين الأنطولوجيا[١]، ومن لاهوت الاسترقاق إلى لاهوت الانعتاق، ومن لاهوت الكراهية إلى لاهوت المحبّة، ومن لاهوت الحرب إلى لاهوت السلام، ومن لاهوت الموت إلى لاهوت الحياة، ومن لاهوت الهلاك إلى لاهوت النجاة، ومن لاهوت الفرقة الناجية إلى لاهوت التعدّدية. (الرفاعي، ٢٠١٨: ١٥٥) عبارتاه الأخيرتان ملفتتان للنظر، ففي الأولى دعا إلى ترويج مبادئ الرحمة الإلهية في الأديان ومحبّة الله لخلقه ورأفته بهم وإنقاذهم من الهلاك بدل السعي لتخويف الناس وتهديدهم بعقابه الشديد وعذابه الأليم، لأنّ هذا التهديد يجعلهم في خوفٍ دائمٍ منه وبالتالي يتحوّل الله في أفكارهم إلى ربٍّ قاسٍ عديم الرحمة يترقّب كلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ من عباده كي يدخلهم في عذاب النار؛ وهذا الترويج بطبيعة الحال عادةً ما يبادر إليه أصحاب النزعة التفرّدية على صعيد مسألة النجاة والذين يحتكرون النجاة بأتباع دينهم أو مذهبهم. وأمّا العبارة الثانية ففيها إشارة في نقد حديث الفرقة الناجية الذي يحصر النجاة في فرقةٍ إسلاميةٍ واحدةٍ، ويشير مدلوله إلى أنّ جميع البشر من مسلمين وغير مسلمين سوف يهلكون ويغرقون في قعر عذاب جهنّم وبئس المصير.

ذكرنا آنفاً أنّ المفكّر المصري محمد عمارة تظاهر في بعض مؤلّفاته بأنّه لا يتفاعل مع مضمون هذا الحديث، لكنّه حين شرحه وتحليله لمضمونه نوّه على أنّه إن صحّ فالفرق الهالكة المقصودة فيه هي تلك الفرق التي تنتمي إلى

١. دين الأيديولوجيا ودين الأنطولوجيا مصطلحان استخدمهما عبد الجبار الرفاعي مراراً في مختلف مؤلّفاته، حيث دعا علماء الدين وسائر الناس إلى العمل وفق نهج دين الأنطولوجيا، أي الدين الذي يرتبط بحقيقة وجود الإنسان ومتطلّباته النفسية والفكرية، ورفض دين الأيديولوجيا الذي اعتبره مجرّد تلقينٍ يقوم به البعض فيقلّدهم البعض الآخر دون فهمٍ وإدراكٍ لما يتمّ ترسيخه في أذهانهم من عقائد تلقينية.

وفي إطار نقده الدين الأيديولوجي قال: "يتبنّى الأيديولوجي نموذجاً تفسيرياً مسطّحاً أحادياً للإنسان وللواقع يمنحه شعوراً مزوّراً بأنّه قادر على الفهم الدقيق والتحليل العميق لكلّ شيءٍ، وأنّ أفكاره مبتكرة فريدة، ويوحي له ذلك التفسير بنزعةٍ رسوليةٍ خلاصيةٍ، وشخصيةٍ نبويةٍ إنقاذيةٍ، ويلبث غارقاً لا يستفيق من عبوديته للأيديولوجيا". الرفاعي، ٢٠٢١: ١٠٢-١٠٣.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

مذهب التشيع بناءً على رؤيته التفرّدية؛ بينما عبد الجبار الرفاعي رفض مضمون هذا الحديث من أساسه ولم ينزّه أتباع مذهبه الشيعي فقط ولم يدّعِ أنّ الحديث إن صحّ فهو يشمل أهل السنّة دون الشيعة، بل من منطلق رؤيته الشمولية واحترامه مسالة تعدّدية الأديان والمذاهب، أولى احتراماً بالغاً لأهل السنّة ولم يمسّهم بأيّة كلمةٍ غير لائقةٍ وما اتّهمهم بأيّة تهمةٍ في أيٍّ من مؤلّفاته وكتاباته خلافاً لمحمد عمارة الذي طالما وصف الشيعة في مختلف مؤلّفاته بالروافض وقرّعهم بكلامٍ لاذعٍ، حتّى إنّه كفّرهم وسخر بمذهبهم في بعض مؤلّفاته كما أشرنا.

وأمّا كتابه الدين والكرامة الإنسانية، فهو زاخر بالمفاهيم الإنسانية والدينية الشمولية التي تعكس رؤيته غير التفرّدية على صعيد مسألة النجاة، ولو أردنا تحليل جميع العبارات المرتبطة بموضوع بحثنا لتطلّب ذلك تدوين كتابٍ مستقلٍّ، بل مقدّمة هذا الكتاب وحدها إن أريد شرحها وتحليلها لاقتضى ذلك تدوين عشرات الصفحات، لذا لا حيلة لنا هنا سوى تسليط الضوء على نزرٍ يسيرٍ من هذه العبارات؛ فقد استهلّها كما يلي: "لا يمكن أن نفهم الدين قبل أن نفهم الإنسان أوّلاً وحاجته لمعنى حياته وحاجته للكرامة والمساواة والحرّية". (الرفاعي، ٢٠٢١: ٥) معرفة حقيقة الإنسان هي أساس الحياة، لذا إن أردنا معرفة حقيقة الدين فلا بدّ لنا أوّلاً من معرفة حقيقة هذا الكائن وكرامته وحرّيته، فهو كائن يستحقّ الخير ولا يمكن إطلاق العنان للكلام وادّعاء أنّه هالك ولا ينال النجاة لمجرّد كونه من أتباع دينٍ آخر غير ديني أو مذهبٍ آخر غير مذهبي.

الإنسان برأيه غاية الدين وكلّ دينٍ لا تكون غايته الإنسان ليس إنسانياً، فهو جوهر حماية الكرامة ورفض كلّ أشكال التمييز بين الناس، والإنسان غاية ما ينشده الدين؛ وهذا ما نلمسه في الإسلام. (المصدر السابق: ٧) يقصد من الدين الإنساني هنا، الدين الذي يتقوّم على مبادئ إنسانية متعالية وفق قاعدة أنّ الإنسان هو خليفة الله في الأرض وأكرم مخلوقاته، لذا كلّ دينٍ يحفظ كرامته ويكون حلقة وصلٍ تربطه بالله تعالى، هو دين الإنسانية ومصدر السعادة في الآخرة، أي نجاة البشر من العذاب، وبما أنّ الدين الإنساني لفظ مطلق، فهو غير مقيّد بدينٍ خاصٍّ، وبالتالي باب النجاة مفتوح أمام أتباع سائر الأديان أيضاً.

الإيمان كما وصفه يتكلّم لغةً واحدةً، والمؤمنون في كلّ الأديان يستوحون إيمانهم من منبع مشترك هو الحقّ وإن تجلّى لكلّ منهم في صورةٍ. الإيمان يجري في مجرى واحدٍ وينبثق من مصدرٍ واحدٍ لا غير، وهو ذو ماهيةٍ واحدةٍ فقط رغم تنوّع الأديان، لذا كلّ مؤمنٍ مهما كان دينه فهو قادرٌ على أن ينتهج مسلك الإيمان وفق أطر دينه ثمّ يرتبط بالله تعالى، وبهذا المسلك يستحقّ النجاة في يوم القيامة، إذ تتنوّع صور الحقّ بتنوّع دياناتهم لكون الإيمان عبارة عن حقيقة يتجلّى فيها جوهر الأديان وأرضية تتوحّد في فضائها جميع الأديان. الرفاعي، ٢٠٢١: ١٤) ثمّ على أساس هذا الكلام استنتج أنّ البشرية لا يمكنها أن تخلص من صراعات الأديان والنزاعات العقائدية المريرة إلا في فضاء

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

الإيمان، إذ "في فضاء الإيمان تتناغم الأديان وتتعايش وتأتلف بعد أن تكتشف شفرة اللغة الروحية الواحدة المشتركة التي يتكلّم فيها إيمانها وإن كانت في الاعتقاد تتكلّم لغاتٍ شتّى لا تفقه كلٌّ منها الأخرى". (المصدر السابق: ١٤-١٥) العقائد مختلفة، إلا أنّ الإيمان الحقيقي واحدٌ في جميع الأديان، وقد استشهد بكلام محي الدين بن عربي لإثبات رأيه: "تنوّعت المشارب واختلفت المذاهب وتميّزت المراتب، وظهرت الأسماء الإلهية والآثار الكونية، وكثرت الأسماء والآلهة في العالم". (المصدر السابق: ص١٥)

كما برّر تنوّع الأديان إلى تنوّع تجلّي صور الله، إذ لا يمكن أن يجتمع الناس على دين واحد، (الرفاعي، ٢٠٢١: ١٨) فالله تعالى يتجلّى بأسمائه الحسنى وكلّ إنسانٍ يؤمن به بحسب الصورة التي تتجلّى له، وقد أيّد هذا المعنى مستدلاً بما ذكره محي الدين بن عربي حين قال: "ما تجلّى قطّ في صورةٍ واحدةٍ لشخصين، ولا في صورةٍ واحدةٍ مرّتين، ولهذا اختلفت الآثار في العالم". (المصدر السابق) هذا الكلام يشير إلى التعدّدية الدينية، وقد استدلّ به لإثبات مشروعية تعدّد الأديان واحترام معتقدات كلّ دينٍ، ممّا يعني أنّ أتباع كلّ دينٍ لهم الحقّ في الأمل بنيل النجاة ولا صواب لاعتبارها حكراً على أتباع دينٍ واحدٍ أو مذهبٍ واحدٍ.

ومن العبارات الأخرى التي تعتبر مرآةً لرؤيته الشمولية، ما ذكره حول الصلة بين الإيمان والقلب، حيث اعتبر هواجس الإنسان القلبية التي وصفها بلغة القلب، بأنّها تعمّ حالاتٍ تعجز الكلمات عن بيانها، وهي لغة مشتركة بين جميع البشر وأتباع جميع الأديان والمذاهب، فالإيمان وفق هذه الرؤية الشمولية غير مشروط بدينٍ معيّنٍ، بل هو إقرار بربوبية الله تعالى في أيّ دينٍ كان: "الإيمان يختزن كنوز الله في القلب. أجمل وأرقّ لغة يتجلّى فيها الإيمان هي لغة القلب. لغة القلب تتّسع لحالاتٍ لا تتّسع لها الكلمات. إنّها أعذب لغة مشتركة بين كلّ الناس في كلّ زمان ومكان". (الرفاعي، ٢٠٢١: ٢١)

إذن، الإيمان بالله أمرٌ فطري لدى جميع البشر، وهو يصون صاحبه من الهلاك وكلّ من يؤمن بالله ليس من المعقول أن يكون مصيره الهلاك ويحرم من النجاة مسيحياً كان أو يهودياً أو مسلماً، لذلك قال: "الله هو الدليل على الله، يُعرف هذا الدليل على وجود الله ببرهان الصدّيقين. أوّل من صاغ هذا البرهان ابن سينا، وهو من أطلق عليه هذه التسمية وأعاد بيانه فلاسفة مسلمون وفلاسفة مسيحيون مثل توما الأكويني وفلاسفة اليهود مثل موسى بن ميمون"، (المصدر السابق: ٢٢) وعلى هذا الأساس يعتبر الإنسان أشرف الكائنات عند الله في حياته الدنيوية وكذلك الأخروية، وبالتالي يجب تكريمه حتّى بعد موته وعدم التفرّد في نسبة النجاة إلى فئةٍ معيّنةٍ من البشر ثمّ زعم أنّ أتباع سائر الأديان محرومون منها.

وضمن نقده الفكر التفرّدي والتكفيري، انتقد توجّهات الذين ينتهجون هذا الفكر معتبراً إيّاهم سجناء: "ما

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

أشقى التديّن الذي يقدّمه لنا المسجونون في مقولات التكفير الكلامية، المختنقون بفتاوى تضييق وتشديد فقه التحريم؛ أولئك يصيّرون الدين في حياة الناس ظلاماً للبصيرة ووجلاً للقلب وسجناً للروح ومقبرةً للضمير الأخلاقي"،(المصدر السابق: ١٠٣-١٠٤) ثمّ وضع معياراً لإنسانية الأديان معتبراً أنّ إنسانية كلّ دينٍ ومبادئه الأخلاقية تختبر بمقدار قدرته على إزالة الكراهية وتنمية الإيمان المقترن بالمحبّة، وامتدح الفكر العرفاني الذي يتسامى في أعلى درجات العبودية الصادقة قائلاً: "الاستنارة الروحية أعظم ما أنجزه العرفان في كلّ الأديان، ففي الإسلام كانت منبعاً غزيراً لتحوّل الصلة بالله من صلة مسكونة بالخوف إلى صلة تتحدّث لغة المحبّة". (المصدر السابق: ١٠٥)

وعلى ضوء كلّ ذلك انتقد رجال الدين الذين يرسمون لله الرؤوف الرحيم صورةً مرعبةً في أذهان أتباع دينهم ترسّخ اليأس من رحمته في أنفسهم وتخلق صراعاً متواصلاً بينهم وبينه وكأنّه – وحاشاه ذلك – عدوّ للإنسان ولم يخلقه إلا لأجل أن يقحمه في صراعٍ دائمٍ ولا ينفكّ عن مطاردته كي يبطش به، حيث يلتزمون جانب الصمت إزاء تجلّيات اسميه الرحمن والرحيم، ولا يعلّمون الناس أنّه إله المحبّة والجمال والسلام؛ وأمثال هؤلاء يجعلون الحياة الروحية حكراً عليهم وعلى أتباع دينهم ويروّجون بين البشر أنّ النجاة من حقّهم ولا حقّ لغيرهم بها، فحسب منطقهم هم مخلَّصون وغيرهم مخلّدون في العذاب، وهذا التوجّه المنحرف سببه جهلهم بحقيقة التديّن الرحماني المشترك بين جميع الأديان، (المصدر السابق: ١١٤) لأنّ اقتران الإيمان بالإنسان يخلّص الأديان من القراءة الخرافية والمتوحّشة للنصوص الدينية، (المصدر السابق: ١٦١) ويقصد من القراءة المتوحّشة هنا التكفير والتفرّدية وادّعاء أنّ النجاة حكر على أتباع دينٍ أو مذهبٍ واحدٍ، وعلى أساس رؤيته الشمولية هذه قال: "من يعتنق عقيدةً انحصاريةً تحصر النجاة في الدنيا والآخرة بمعتقده، ولا ينجو من النار ويدخل الجنّة في الآخرة أيّ إنسانٍ لا يعتقد بعقيدته، يكون لديه فعل الخير مشروطاً بنحوٍ لا يصدّق عنوانه وفقاً لمعتقده إلا على من ينتمي إلى هويته الاعتقادية... العقيدة الانحصارية تفرض على كلّ من يعتقد فيها أن يعيش وذهنه ومشاعره مسجونة داخل هويته الاعتقادية... من يتمسّك بمعتقدٍ انحصاري يجعل الغاية معتقده". (المصدر السابق: ١٦٤) لا يصحّ فعل الخير ولا فائدة من احترام إنسانية الإنسان برؤية أتباع الفكر التفرّدي إلا من خلال اتّباع معتقداتهم، ومن هذا المنطلق يكون المعتقد هو الغاية وليس الله والإيمان الصادق؛ وأمثال أصحاب هذه الرؤية الانحصارية هم التكفيريون الذين يقصرون النجاة على فئة معيّنة من البشر، وعلى رأسهم ابن تيمية الذي نقل عنه قوله: "وأمّا الكفّار فلم يأذن الله لهم في أكل أيّ شيءٍ ولا أحلّ لهم شيئاً ولا عفا لهم عن شيءٍ يأكلونه". (المصدر السابق) هذا الكلام يتعارض بالكامل مع الإسلام الحقيقي ولا ينطبق بتاتاً على مفهوم الإنسانية الإيمانية التي يصدق فيها فعل الخير على كلّ ما يتمخّض عنه احترام كرامة الإنسان بما هو

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

إنسان، فالإسلام في الواقع يدعو في تعاليمه السمحاء إلى الحفاظ على حقوق كلّ فردٍ مهما كان انتماؤه الديني والثقافي والقومي، ومن أيّ جنسٍ كان، (المصدر السابق: ١٦٥) وهذه هي ذروة الرؤية الشمولية على صعيد خلاص أتباع سائر الأديان.

وقال منتقداً النزعة التفرّدية على صعيد النجاة: "ممّا لا شكّ فيه أنّ الاجتماع الإنساني طالما تعرّض للانتهاك بذرائع دينية مختلفة، والكثير من الجنايات والمظالم والاغتصابات ارتكبت في التأريخ باسم الذود عن الدين والدفاع عن (شعب الله المختار) أو (الأمّة المصطفاة) أو (الفرقة الناجية)؛ ومازالت القراءة الفاشّية للنصوص تنتج أعداداً لا حصر لها من المتطرّفين الذين ينتهكون كرامة البشر ويقتلونهم بلا سببٍ بغية الفوز برضوان الله ودخول الجنّة!". (المصدر السابق: ١٩٧) أصحاب النزعة الدينية التفرّدية ارتكبوا على مرّ التأريخ جرائم عظيمة تحت مسمّيات دينية عديدة كلّها تستند إلى ادّعاء أنّ النجاة حكرٌ عليهم وعلى أتباع دينهم ومذهبهم فقط، وهذه الظاهرة المذمومة مازالت قائمةً حتّى عصرنا الحاضر.

ذكر عبد الجبار الرفاعي معالم رؤيته الشمولية بالنسبة إلى مسألة النجاة في العديد من كتبه الأخرى ومقالاته التي نشرها في مجلّة قضايا إسلامية وغيرها، حيث انتقد الفكر المتطرّف والرؤية الأحادية، حيث تمحور نقده بشكلٍ أساسي حول المتحجّرين دينياً ودعاة التكفير مؤكّداً على ضرورة احترام كرامة الإنسان وتعدّدية الأديان ومبادئ الإيمان بالله، وهو من المفكّرين الذين يتمسّكون بمعتقدات دينهم ومذهبهم ولا يسفّهون سائر الأديان ومذاهبها اعتباطاً، والنقطة الإيجابية في أطروحاته الفكرية ورؤيته الجديدة في مجال علم الكلام تتمثّل في ذكر أدلّة وشواهد قرآنية وحديثية تتبلور فيها الرؤية الإسلامية الشمولية وتحترم إنسانية الإنسان.

٤. الخاتمة

الإيمان مفهوم خاصّ يطرح في مختلف الأديان وفق أسس متباينة، لذا نجد أصحاب فكرة التعدّدية الدينية يعتقدون بشمولية الخلاص وعدم اقتصاره على أتباع دينٍ أو مذهبٍ معيّنٍ ويرفضون رأي أصحاب الرؤية التفرّدية من منطلق اعتقادهم بأنّ كلّ دينٍ يفتح أمام أتباعه طريقاً إلى الله والخلاص، فالادّعاءات المتضاربة حول الحقّ في مختلف الأديان كلّها تجري في مجرى واحدٍ، وعلى هذا الأساس فالمسيحية مجرّد طريقٍ من بين هذه الطرق وليست بالضرورة أفضلها، وحتّى إن كانت أفضلها لكنّها ليست الطريق الوحيد على نحو الحصر ولا يعتبر كلّ ما سواها باطلاً؛ وكذا هو الحال بالنسبة إلى الإسلام.

الموقف التفرّدي قوامه حصر الحقيقة والخلاص في المسيحية وحدها أو الإسلام وحده، وهذا الأمر بطبيعة الحال

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

يجعل المتفرّد دينياً ينظر بعين الكبرياء والاستعلاء إلى سائر الأديان بحيث يستهين بها وبمعتقداتها ويدّعي بطلانها؛ لذا يسعى أتباع الموقف التعدّدي إلى تجنّب هذا التفرّد باعتبار أنّ مختلف الأديان لها واقع تأريخي معيّن يستجيب لمتطلّبات الإنسان الروحية ويسوقه نحو فعل الخير والتقرّب إلى الله عزّ وجلّ وفق تعاليم دينية خاصّة.

المفكّرون وعلماء اللاهوت العرب المعاصرون في الديانتين الأساسيتين في العالم العربي، أي المسيحية والإسلام، تتراوح آراؤهم بين الشمولية والتفرّد كلٌّ حسب توجّهاته الفكرية والعقائدية، وفي هذا السياق فالدكتور عبد الجبار الرفاعي تبنّى رؤيةً شموليةً على ضوء اعتقاده بمبدأ تعدّدية الأديان، لذلك لم يقصر النجاة على أتباع دينٍ أو مذهبٍ معيّنٍ، بل اعتبره مفتوحاً أمام أتباع سائر الأديان والمذاهب، حيث أكّد على ضرورة احترام تعدّدية الأديان والحوار بين أتباع مختلف الأديان واحترام الكتب المقدّسة لكلّ دينٍ، وقد تبنّى نزعةً إنسانيةً ذات طابع إيماني، كما دعا إلى بيان فلسفة الدين في حياة البشر وليس بيان ماهية دينٍ واحدٍ وتجاهل سائر الأديان بوصف هذا الدين بأنّه دين النجاة وغيره دين الهلاك، ناهيك عن نقده الفكر السلفي التكفيري بأشدّ العبارات؛ وفي جميع آرائه استند إلى القرآن والحديث والسيرة النبوية وسيرة المعصومين (ع).

٥. المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. إنجيل يوحنّا

٣. أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٤. البابا شنودة الثالث، بدعة الخلاص في لحظة: تأريخها وخطورتها، مصر، القاهرة، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٥. حسن حنفي، حوار الأجيال، مصر، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٦. حسن حنفي، مفاهيم العلم والعمل والتكافل الاجتماعي في الفكر العربي الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، نيويورك، برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٧. حلمي القمص يعقوب، عقيدة خلاص غير المؤمنين بين الجذور والثمار، مصر، الإسكندرية، كنيسة القدّيسين مارمرقص الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء، مطبعة دير مارمينا بمريوط، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٨. _____، يأخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟، (الجزء الثاني: أضواء على آراء)، مراجعة: القمص

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

أثناسيوس ميخائيل، تقديم: الأنبا بيشوي، مصر، الإسكندرية، كنيسة القدّيسين مارمرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٩. عبد الجبار الرفاعي، إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، العراق، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.

١٠. _____، الدين وأسئلة الحداثة: محمد أركون ومصطفى ملكيان وعبد المجيد شرفي وحسن حنفي، العراق، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

١١. _____، الدين والظمأ الأنطولوجي، العراق، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، الطبعة الثالثة، ٢٠١٨م.

١٢. _____، الدين والكرامة الإنسانية، العراق، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.

١٣. عزيز الحلاق، الخطيئة الأصلية كيف نفهمها اليوم؟، لبنان، بيروت، دار المشرق، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٤. فاضل سيداروس، سرّا المعمودية والتثبيت، سلسلة كتب (الأسرار والحياة، الجزء الرابع)، مصر، القاهرة، مطبعة الآباء اليسوعيين، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٥. _____، علم لاهوت الأديان، مصر، القاهرة، دار المشرق، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

١٦. فهيم عزيز، ملكوت الله، مصر، القاهرة، دار الثقافة، مطبعة دار نوبار للطباعة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

١٧. محمد التيجاني السماوي، فاسألوا أهل الذكر، تحقيق وتعليق: مركز الأبحاث العقائدية، إيران، قم، مركز الأبحاث العقائدية، الطبعة الأولى، ١٣٢٧هـ.

١٨. محمد الطالبي، عيال الله: أفكار جديدة في علاقة المسلم بنفسه وبالآخرين، إنجاز: منصف ونّاس، شكري مبخوت، حسن بن عثمان، تونس، دار سراس، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

١٩. محمد عمارة، السلف والسلفية، مصر، القاهرة، مطابع الأهرام التجارية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢٠. مكرم نجيب، الإنسان ومعنى الحياة: دراسة في سفر الجامعة، مصر، القاهرة، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢١. _____، المنظور المسيحي للتأريخ، مصر، القاهرة، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢٢. وليم سليمان قلادة، حسين أحمد أمين، محمد المسماري وآخرون، التسامح الديني والتفاهم بين المعتقدات، مصر، القاهرة، اتّحاد المحامين العرب للبحوث والدراسات القانونية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

٢٣. رضا أكبري، مقالة ترجمها أسعد الكعبي من الفارسية إلى العربية تحت عنوان: «نظرية التعدّدية الدينية لجون هيك إزاء الدين والتعدّدية الدينية»، نشرت في سلسلة "اللاهوت المعاصر: دراسات نقدية"، الإصدار الثامن تحت عنوان "التعدّدية الدينية"، العراق، العتبة العباسية المقدّسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢م.

٢٤. محروس محمد محروس بسيوني، مقالة تحت عنوان: «التعدّدية الدينية: رؤيةٌ نقديةٌ»، نشرت في مجلّة "جامعة طيبة" للآداب والعلوم الإنسانية، قطر، السنة السادسة، العدد ١٢، سنة الإصدار ١٤٣٨هـ.

٢٥. مصطفى عزيزي، مقالة تحت عنوان: «التعدّدية الدينية: المبادئ والمرتكزات، عرضٌ ونقدٌ»، نشرت في مجلّة "الدليل"، إيران، العدد ٦، سنة الإصدار ٢٠٢٣م.

26. Bavink, H. (2004). *Reformed dogmatics: sin and salvation in christ*. Vol. 3. Baker Academic.

٢٧. الموقع الإلكتروني للمفكّر العراقي المعاصر عبد الجبار الرفاعي: https://jabbaralrefae.com

References

1) *Holy Quran*
2) *Gospel of John.*
3) Ahmad ben Al-Hussein ben Ali Al-Baihaqi. (1424H). *Al-Sunan Al-Kubra* (Annotated by Muhammad Abdul-Qadir Atta, 3rd ed.). Dae Al-Kutob Al-Elmya.
4) Akbari, R. (2022). John Hick’s theory of religious pluralism regarding religion and religious pluralism (A. Al-Ka’bi, Trans.). In *Religious Pluralism* (Vol. 8). Abbasid Holy Shrine, Islamic Center for Strategic Studies.
5) Al-Hallaq, A. (1990). *The original sin: How do we understand it today?* Dar Al-Mashreq.
6) Al-Qums Yquob, H. (2001). *Oh our Catholic brothers, when will the meeting be?* (Father Athanasius Mikhail, Rev.; Bishop Bishoy, Presenter, Part Two: Highlights on Opinions). Alexandria, Egypt: Church of Saints Mark the Apostle and Pope Peter the Seal of the Martyrs.
7) Al-Qums Yquob, H. (2007). *The doctrine of the salvation of non-believers between roots and fruits*. Church of Saints Mark the Apostle and Pope Peter the Seal of Martyrs, Marmina Monastery Press in Mariout.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

8) Al-Refae, A. J. (2010). *Religion and ontological thirst* (3rd ed.). Center for Studies in the Philosophy of Religion.
9) Al-Refae, A. J. (2013). *Saving humanism in religion* (2nd ed.). Center for Studies in the Philosophy of Religion.
10) Al-Refae, A. J. (2015). *Religion and questions of modernity: Muhammad Arkoun, Mustafa Malakian, Abdul Majeed Sharafi, and Hassan Hanafi*. Center for Studies in the Philosophy of Religion.
11) Al-Refae, A. J. (2021). *Religion and human dignity*. Center for Studies in the Philosophy of Religion.
12) Amara, M. (2008). *Al-Salaf & Al-Salafiya*. Al-Ahram Commercial Press.
13) Azizi, M. (2023). Religious pluralism: Principles and foundations, presentation and criticism. *Al-Dalil*, *6*, Iran.
14) Bavink, H. (2004). *Reformed dogmatics: Sin and salvation in Christ* (Vol. 3, J. Bolt, Ed.; J. Vriend, Trans.). Baker Academic.
15) Fahim, A. (1988). *The Kingdom of God* (2nd ed.). House of Culture, Dar Nubar Printing Press.
16) Hanafi, H. (1998a). *Concepts of science, work, and social solidarity in Arab-Islamic thought*. United Nations Development Programme, Economic and Social Commission for Western Asia.
17) Hanafi, H. (1998b). *Dialogue of generations*. Qubaa House for Printing, Publishing and Distribution.
18) Mahrous, M. M. M. B. (1438 AH). Religious pluralism: A critical view. *Taibah University Journal of Arts and Humanities*, *6*, 12.
19) Nageeb, M. (1996). *The Christian perspective of history*House of Culture.
20) Nageeb, M. (2001). *Man and the meaning of life: A study in the book of Ecclesiastes*. House of Culture.
21) Pope Shenouda III. (1980). *The heresy of salvation in an instant: Its history and danger*. Coptic Orthodox Church.
22) Qelada, W. S., Amin, H. A., & Al-Mismari, M. (1986). *Religious tolerance and understanding between beliefs*. Arab Lawyers Union for Legal Research and Studies.
23) Sidaros, F. (1993). *The secrets of baptism and confirmation* (Book series: Secrets and life, Part Four). Jesuit Fathers Press.
24) Sidaros, F. (2013). *Theology of religions*. Dar Al-Mashreq.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

25) Talbi, M. (1992). *Children of God: New ideas in the Muslim's relationship with himself and others* (M. Wannas, S. Mabkhout, & H. Bin Othman, Comp.). Dar Saras.
26) Tijani Al-Samawi, M. (1327AH). *So ask the people of remembrance* (Annotated and commentary by Center for Doctrinal Research). Center for Doctrinal Research.
27) Website of Abdul-Jabbar Al-Refae: https://jabbaralrefae.com.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

The Inclusiveness of Salvation in the Vision of a Number of Contemporary Arab Thinkers, Emphasizing the Thought of Dr. Abdul-Jabbar Al-Refae

As`ad K`abi[11*], Behrooz Hadadi[2], Ali Al-Shaikh[3]

1. Assistant Professor at the University of Religions and Denomenations, and Al al-Bayt University - PhD Candidate in the Department of Comparative Studies of Religions, specializing in "Christian Theology.
2. Associate professor and member of the teaching committee at the University of Religions and Denominations.
3. Assistant professor and member of the teaching committee at Al-Mustafa International University.

Received date: 12/12/2023 Accepted date:16/05/2024

Abstract

The concept of salvation is presented in different religions according to special principles. In Christianity, it is presented on the basis of Christian faith, and in Islam, it is presented within several concepts, but the most prominent of which is "najat" which is based on the faith that Islam calls for. From this view, the opinions of contemporary Arab thinkers differed toward varied religions and salvation. From this standpoint, the views of the most prominent contemporary Arab Christian and Muslim thinkers on the issue of salvation range between Inclusivism and exclusivism. Some of them adopt an Inclusivism vision and do not reject religious pluralism and believe in the possibility of salvation for followers of other religions, while others adopt an exclusive vision on the basis of which they reject the possibility of salvation for followers of other religions. Some of them do not believe in the possibility of salvation for followers of other sects that branch off from their religion. This article was conducted according to a descriptive analytical research method relying on library sources with the aim of exploring the opinions of the contemporary Iraqi thinker Dr. Abdul-Jabbar Al-Refae with a review of the opinions of some contemporary Arab thinkers regarding what was mentioned. The results indicated that he adopts an Inclusive vision in light of his belief in the breadth and universality of God's mercy, and based on significant rational and religious evidence that proves the

* Corresponding Author's Email: Kaabi2020@edu.urd.ac.ir

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

possibility of salvation for followers of other religions away from religious and sectarian fanaticism. He believes in the principle of pluralism of religions, so he calls for the necessity of respecting all religions and not underestimating their credos, and rejects "takfir" and doctrinal disputes that provoke hostility and hatred. However, there are others who hold an exclusive view based on their religious and sectarian fanaticism, relying only on religious evidence, some of which is shrouded in doubt in terms of historical support or whose significance does not amount to generalizing punishment to all human beings. Its implications can also be interpreted in another way such that its exclusivity at the level of salvation for followers of other religions is denied.

Keywords: Salvation; religious pluralism; Abdul-Jabbar Al-Refae; contemporary Arab thinkers.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

شمولگرایی نجات در اندیشه برخی متفکران معاصر عرب با تأکید بر رویکرد دکتر عبدالجبار الرفاعی

اسعد کعبی[1]*، بهروز حدادی[2]، علی شمعون حنّا الشیخ[3]

۱. استادیار گروه حقوق، دانشگاه ادیان و مذاهب، قم، إیران.
۲. دانشیار و عضو هیئت علمی گروه ادیان ابراهیمی، دانشگاه ادیان و مذاهب، قم، ایران.
۳. استادیار و عضو هیئت علمی گروه فلسفه، جامعه المصطفی العالمیه، قم، ایران.

تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۰۹/۲۱ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۰۲/۲۷

چکیده

مفهوم نجات در ادیان مختلف براساس اصول مشخصی مطرح می شود. در مسیحیت براساس اصول ایمان مسیحی و در اسلام در قالب مفاهیم متعددی ارائه می‌شود که برجسته ترین آنها نجات مبتنی بر ایمانی است که اسلام به آن دعوت می‌کند. بنابراین دیدگاه‌های اندیشمندان معاصر عرب در مورد نجات پیروان سایر ادیان متفاوت است. برخی از این اندیشمندان، دیدگاهی شمولگرا مطرح می‌کنند و برخی از آنها پلورالیسم دینی را رد نمی‌کنند، و در نتیجه به امکان نجات پیروان ادیان دیگر معتقدند، در حالی که عده ای دیگر دیدگاهی انحصارگرا دارند که براساس آن، امکان نجات پیروان سایر ادیان را رد می‌کنند، حتی برخی از این افراد امکان نجات پیروان فرقه‌های دیگری که منشعب از دین خودشان می‌باشد معتقد نیستند. این مقاله با روش تحقیق توصیفی تحلیلی و با تکیه بر منابع کتابخانه‌ای تدوین شد. هدف اصلی مقاله، بررسی آرای متفکر معاصر عراقی دکتر عبدالجبار الرفاعی در رابطه با موارد مذکور همراه با نگاهی اجمالی به نظرات تعدادی از متفکران معاصر عرب است. نتایج حاکی از آن است که وی تندروی دینی را مردود می‌داند و با توجه به گستردگی و جهانی بودن رحمت الهی و بر اساس شواهد عقلانی و دینی، مساله امکان نجات پیروان سایر ادیان را مطرح می‌کند. وی اصل کثرتگرایی دینی را رد نمی‌کند و بر مساله لزوم احترام سایر ادیان و عدم توهین به آموزه‌های آن تاکید دارد. بنابراین مساله تکفیر و مناقشات اعتقادی را که موجب خصومت و نفرت می‌شود به شدت رد می‌کند. در حالیکه کسانی که براساس تعصب مذهبی و فرقه‌ای خود دیدگاهی انحصارگرایانه دارند، تنها به برخی شواهد دینی تکیه می‌کنند که برخی از آنها از نظر پشتوانه

* نویسنده مسئول: Email: Kaabi2020@edu.urd.ac.ir

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]

تاریخی در هاله‌ای از ابهام قرار دارد یا قابل استناد برای تکفیر دیگران نیست، بلکه می‌توان دلالت آن را به گونه‌ای دیگر تفسیر کرد.

واژه‌های کلیدی: رستگاری، تعددگرایی دینی، عبد الجبار الرفاعی، متفکران معاصر عرب

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-16]